

مباني أهل البيت (عليهم السلام) في تطبيق الآيات القرآنية على أنفسهم والآيات القرآنية ذات المبنى الفقهي

م.م. علي رحيم كيشو / جامعة قم / قسم علوم القرآن والحديث

المشرف أ.د. محمد كاظم رحمان ستايش

دكتوراه في علوم القرآن والحديث

The principles of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) in applying the Qur'anic verses to themselves and the Qur'anic verses with a jurisprudential basis

rhymly291@gmail.com

Prepared by: M.M. Ali Rahim Kiyush

University of Qom / Department of Quranic and Hadith Sciences

rhymly291@gmail.com

Supervisor: Prof. Dr. Mohammad Kazem Rahman Staish

PhD in Quranic and Hadith Sciences

المستخلص:

تعد مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) من أبرز المدارس الإسلامية التي أولت اهتمامًا كبيرًا لتطبيق الآيات القرآنية في حياتهم العملية والعلمية، حيث تميزوا بفهم عميق للقرآن الكريم وتفسيره وفقًا للمنهج الذي ورثوه عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله). وقد تجلّى هذا الفهم في تطبيقهم العملي للآيات القرآنية على أنفسهم، سواء في الجوانب العبادية أو الأخلاقية أو الفقهية. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على كيفية تطبيق أهل البيت (عليهم السلام) للآيات القرآنية على أنفسهم، مع التركيز على الآيات ذات المبنى الفقهي التي استندوا إليها في استنباط الأحكام الشرعية. كما سيتم دراسة الأسس التي اعتمدها عليها في تفسير هذه الآيات وكيفية استخراج الدلالات الفقهية منها، مما يشكل إضافة مهمة لفهم المنهج الفقهي لأهل البيت (عليهم السلام) ودورهم في تفسير القرآن الكريم.

الكلمات مفتاحية: (أهل البيت (عليهم السلام)، تطبيق الآيات القرآنية، التفسير العملي للقرآن)

Abstract:

The school of Ahl al-Bayt (peace be upon them) is one of the most prominent Islamic schools that placed significant emphasis on the practical application of Quranic verses in their lives. They were distinguished by their profound understanding of the Quran and its interpretation according to the methodology inherited from the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family). This understanding was evident in their practical application of Quranic verses to themselves, whether in matters of worship, ethics, or jurisprudence. This research aims to shed light on how Ahl al-Bayt (peace be upon them) applied Quranic verses to themselves, with a focus on verses with jurisprudential foundations that they relied upon in deriving legal rulings. The study will also examine the principles they used in interpreting these verses and how they extracted jurisprudential implications from them. This contributes significantly to understanding the jurisprudential methodology of Ahl al-Bayt (peace be upon them) and their role in interpreting the Quran. **Keywords:** (Ahl al-Bayt (peace be upon them), application of the Qur'anic verses, practical interpretation of the Qur'an)

المقدمة

اعتمد أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير القرآن الكريم على منهج دقيق يجمع بين التفسير بالمأثور والتأويل المستند إلى السنة النبوية، مما مكّنهم من تقديم فهم عميق للنصوص الإلهية. ومن أبرز مبادئهم في ذلك تطبيق الآيات القرآنية على أنفسهم، حيث كانوا يوضحون مصاديق بعض الآيات التي تتحدث عن الاصطفاء والطهارة والهداية، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)، إذ أكدوا أن هذه الآية نزلت فيهم خاصة. كما اهتموا بتفسير الآيات ذات المبنى الفقهي، حيث بيّنوا الأحكام الشرعية انطلاقاً من القواعد القرآنية، مما جعل تفسيرهم أساساً لفهم التشريع الإسلامي وفق رؤية شمولية تربط بين النص القرآني والتطبيق العملي في الحياة الدينية والاجتماعية.

المبحث الأول: بيان الموضوع بيان المسألة:

يعد تفسير القرآن الكريم من أهم المجالات التي اهتم بها أهل البيت (عليهم السلام)، حيث قدموا منهجاً دقيقاً في تطبيق الآيات القرآنية على أنفسهم، مما ساعد على فهم دلالات النصوص الإلهية وفق رؤية متكاملة. كما أن تفسيرهم للآيات ذات المبنى الفقهي أسهم في بناء منظومة تشريعية واضحة تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، مما جعلهم مصدرًا رئيسيًا في استنباط الأحكام الشرعية.

أهمية الموضوع:

تكمّن أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على الدور المحوري لأهل البيت (عليهم السلام) في تفسير القرآن الكريم، خاصة فيما يتعلق بتطبيق الآيات على أنفسهم وبيان الأحكام الشرعية. كما يساعد البحث في فهم الأسس التي اعتمدها أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير النصوص القرآنية، مما يعزز الفهم الصحيح للقرآن ويبرز مكانة أهل البيت في حفظ العلوم الدينية وتوضيح المفاهيم الإسلامية.

أهداف البحث:

١. دراسة منهج أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير القرآن الكريم.
٢. تحليل كيفية تطبيقهم للآيات القرآنية على أنفسهم وتوضيح مصاديق ذلك.
٣. بيان تفسيرهم للآيات ذات المبنى الفقهي وأثره في التشريع الإسلامي.
٤. إبراز أهمية الرجوع إلى تفسير أهل البيت (عليهم السلام) لفهم القرآن الكريم بشكل أعمق وأدق.

المبحث الثاني: المفاهيم

أولاً: مفهوم الصلاة

الصلاة لغة: الدعاء، قال الله سبحانه وتعالى: ("وَصَلِّ عَلَيْهِمْ")، (التوبة، الآية ١٠٣): أي ادع لهم^(١) وهي في الشريعة عبارة عن أفعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود إذا ضامه أذكار مخصوصة، وفي الناس من قال: إنها في الشرع أيضاً الدعاء إذا وقع في محال مخصوصة، والأول أصح.^(٢) الصلاة اصطلاحاً: تعتبر الصلاة من أعظم العبادات في الإسلام، فهي الركن الأساسي الذي يمثل صلة العبد بربه. وقد ورد ذكر الصلاة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وأعطى أهل البيت (ع) لهذه الآيات تفسيراً دقيقاً يكشف عن عمق معانيها وارتباطها بحياة الإنسان الروحية والاجتماعية.

ثانياً: مفهوم الزكاة

الزكاة لغة: قال ابن فارس رضي الله عنه: «زكى: الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة؛ ويُقال: الطهارة زكاة المال؛ قال بعضهم: سُميت بذلك لأنها مما يُرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه، وقال بعضهم: سُميت زكاة لأنها طهارة؛ قالوا: وحجة ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين؛ وهما النماء والطهارة»^(٣) الزكاة اصطلاحاً: قال المرادوي رضي الله عنه: «الزكاة في اللغة: النماء. وقيل: النماء والتطهير؛ لأنها تنمي المال وتطهره، وقيل: تنمي أجزءها، وقيل الأزهرى: تنمي الفقراء. قلت: لو قيل: إن هذه المعاني كلها فيها لكان حسناً: فتتمة المال، وتنمي أجزءها، وتنمي الفقراء، وتطهره»^(٤). والزكاة شرعاً: هي حقٌ يجب في مالٍ خاصٍ، لطائفةٍ مخصوصةٍ، في وقتٍ مخصوصٍ الزكاة من الفرائض الأساسية في الإسلام، وهي ليست مجرد واجب مالي، بل تمثل ركناً أساسياً من أركان الدين، حيث تعكس مفهوم التكافل الاجتماعي، وتُسهم في بناء مجتمع متوازن يقوم على العدل والتعاون. وقد أولى أهل البيت (عليهم السلام) اهتماماً خاصاً بتفسير آيات الزكاة، موضحين أبعادها العبادية والاجتماعية والاقتصادية.

ثالثاً: مفهوم الموارث

المواريث لغةً: المواريث جمع "ميراث"، وهو من الفعل "ورث"، أي انتقل الشيء من شخص إلى آخر بعد وفاته. ويأتي بمعنى البقاء، والانتقال، والملك. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (الحجر: ٢٣)، أي أن الله هو الباقي بعد فناء الخلق. المواريث اصطلاحاً: هو انتقال حقوق التملك من الميت إلى ورثته الأحياء وفقاً لأحكام الشرعية التي حددها الإسلام. ويشمل ذلك الأموال، العقارات، والحقوق المالية التي يتركها المتوفى، ويتم توزيعها بين الورثة بناءً على نظام محدد في الشريعة الإسلامية يُعرف بعلم الفرائض.

رابعاً: مفهوم النكاح

النكاح: كلمة أصلها الاسم (نكَّاح) في صورة جمع تكسير وجذرها (نكح) وجذعها (نكاح) وتحليلها (ال + نكاح) النكاح لغةً: الضم والتداخل، ومنه قولهم: تناكحت الأشجار؛ أي: انضم بعضها إلى بعض، وكثر استعماله في الوطء، وسمي بالعقد؛ لأنه سببه؛ أي: ويسمى به العقد مجازاً؛ لكونه سبباً له، وعن الزجاج: النكاح في كلام العرب بمعنى الوطء والعقد جميعاً، قال ابن جني عن أبي علي الفارسي: فرقت العرب فرقاً لطيفاً يُعرف به موضع العقد من الوطء، فإذا قالوا: نكح فلانة أو بنت فلان، أرادوا تزويجها والعقد عليها، وإذا قالوا: نكح امرأته، لم يريدوا إلا المجامعة؛ لأن بذكر امرأته وزوجته يستغنى عن العقد^٦. النكاح شرعاً: عقد التزويج؛ أي: عقد يعتبر فيه لفظ نكاح أو تزويج أو ترجمته، وهو حقيقة في العقد، مجازاً في الوطء؛ لكثرة وروده في الكتاب والسنة في العقد، وفي وجه عند الشافعية والحنفية أنه حقيقة في الوطء، مجاز في العقد، وقيل: مشترك بينهما، وهذا الذي ترجح في نظري^٧. يعدّ النكاح من أهم التشريعات الإسلامية التي تهدف إلى بناء الأسرة، والحفاظ على الأخلاق، وتنظيم العلاقات الاجتماعية وفقاً لمبادئ العفة والاحترام. وقد تناول أهل البيت (عليهم السلام) موضوع النكاح من خلال تفسيرهم للآيات القرآنية، مبينين شروطه، وأحكامه، وآدابه، وأهدافه في المجتمع الإسلامي. في هذا البحث، سنتناول آيات النكاح وفقاً لتفسير أهل البيت (ع)، مع تسليط الضوء على معانيها وأبعادها التشريعية والاجتماعية والأخلاقية.

المبحث الثالث: المحتويات

المطلب الأول: آيات الصلاة

سنستعرض آيات الصلاة وفق تفسير أهل البيت (ع)، موضحين معانيها ودلالاتها، وأثرها في حياة الفرد والمجتمع.

أولاً: وجوب الصلاة وأهميتها في الإسلام

يقول الله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤) توضح هذه الآية أن الصلاة ليست مجرد فريضة، بل هي عبادة مرتبطة بذكر الله. وقد فسر الإمام الصادق (ع) هذه الآية بقوله: "إذا دخل وقت الصلاة فاذكر الله وأقبل عليه، فإنك في حضرته (٨)" وهذا يعني أن الصلاة ليست عملاً روتينياً، بل هي لقاء روعي بين العبد وربّه، حيث يتحقق الذكر الحقيقي لله من خلال الخشوع والانقطاع إليه. يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره: "الصلاة ليست مجرد أفعال ظاهرية، بل هي ارتباط حقيقي بالله، وهي وسيلة لذكركه، كما ورد عن أهل البيت (ع) أن الصلاة معراج المؤمن^٩". وهذا المعنى يتمشى مع حديث الإمام الصادق (ع): "الصلاة قربان كل تقي، وهي عمود الدين". يقول الطباطبائي: "الصلاة من العبادات التي لم تنقطع عن الشرائع السابقة، وهي ميثاق دائم بين العبد وربّه، ولذا كان النبي (ص) يؤكد عليها في كل حال^{١٠}".

ثانياً: الصلاة كعلامة للمؤمنين وصفة لأهل التقوى

يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (المعارج: ٣٤) تشير هذه الآية إلى أن الحفاظ على الصلاة هو صفة أساسية للمؤمنين. وقد ورد عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: "أحب الأعمال إلى الله الصلاة في وقتها، وهي آخر ما يُوصى به الإنسان (١١)" وهذا يدل على أن المؤمن الحقيقي هو الذي يؤدي صلاته بانتظام، ويراعي شروطها وأوقاتها، ويجعلها في مقدمة أولوياته. وأمرُ أهلك بالصلاة واضطرب عليها (طه: ١٣٢) يقول الطباطبائي: "هذه الآية تشير إلى دور أهل البيت (ع) في تعليم الناس الصلاة، حيث كانوا قدوة في إقامتها وإدامتها"^{١٢}. وفي حديث عن الإمام الحسن (ع): "رأيت أمي فاطمة (ع) تقوم الليل حتى تتورم قدمها، فسألته عن ذلك، فقالت: يا بني، الجار ثم الدار".

ثالثاً: أوقات الصلاة وتحديد مواعيدها

يقول الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: ٧٨) يفسر أهل البيت (ع) هذه الآية على أنها تحدد أوقات الصلاة اليومية. فقد قال الإمام الصادق (ع): "دلوك الشمس زوالها، وغسق الليل انتصافه، وقرآن الفجر صلاة الفجر (١٣)". وقد أكدوا أن أوقات الصلاة لها أهمية كبيرة في تحقيق البركة في حياة الإنسان، فقد قال الإمام علي (ع): "الصلاة في أول وقتها رضا الرب، وفي آخر وقتها عفو الرب (١٤)".

رابعاً: الخشوع في الصلاة وأثره على الروح

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٢) يركز أهل البيت (ع) في تفسير هذه الآية على أهمية الخشوع في الصلاة، حيث قال الإمام زين العابدين (ع): "إذا قمت إلى الصلاة، فأقبل عليها بقلبك، فإنها موقف بين يدي الله." (15) فالخشوع في الصلاة يعني أن يكون المصلي حاضر القلب، متدبراً لما يقرأ، مستشعراً عظمة الوقوف بين يدي الله. وهذا يؤدي إلى تنقية النفس وتقوية الصلة بالله. يعلق العلامة الطباطبائي: "الخشوع في الصلاة ليس مجرد حالة جسدية، بل هو حضور القلب وانقطاع العبد عن الدنيا أثناء وقوفه بين يدي الله." (16).

خامساً: صلاة الجماعة في القرآن وأهميتها

يقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٣) يفسر أهل البيت (ع) هذه الآية على أنها دعوة لصلاة الجماعة، حيث قال الإمام الصادق (ع): "من صلى في جماعة، كأنما عبد الله سبعين سنة" (17) كما أشار الإمام علي (ع) إلى فضل صلاة الجماعة بقوله: "لو يعلم المصلي ما في الجماعة من الثواب، لما تخلف عنها حتى ولو حبواً." (18) وهذا يدل على أن صلاة الجماعة ليست مجرد أداء جماعي للعبادة، بل هي وسيلة لتقوية الروابط الاجتماعية، وزيادة الألفة بين المسلمين، وتعزيز روح الجماعة والإخاء.

المطلب الثاني: آيات الزكاة

في هذا البحث، سنستعرض آيات الزكاة وفقاً لتفسير أهل البيت (ع)، مع تسليط الضوء على معانيها ودلالاتها، وأثرها في بناء المجتمع الإسلامي.

أولاً: وجوب الزكاة في القرآن الكريم

يقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٣) تُظهر هذه الآية أن الزكاة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالصلاة، مما يدل على أهميتها في الإسلام. فقد فسّر الإمام الباقر (ع) هذه الآية بقوله: "إن الصلاة لا تُقبل ممن يمنع الزكاة، لأنهما متلازمان في كتاب الله." (19) كما يؤكد هذا التفسير أن أداء الزكاة ليس مجرد التزام مالي، بل هو جزء من الطاعة الكاملة لله، وأن من يقصر فيها يكون قد أحلّ بأحد أركان الدين الأساسية. يقول الطباطبائي: "القرآن يقارن دائماً بين الصلاة والزكاة، مما يدل على أن الزكاة ليست مجرد أمر مالي، بل هي جزء من الهوية الإيمانية والتكامل الروحي والاجتماعي." (20)

ثانياً: الزكاة كصفة للمؤمنين الحقيقيين

يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِزَكَاةٍ فَاعِلُونَ﴾ (المؤمنون: ٤) يفسر أهل البيت (ع) هذه الآية بأن الزكاة ليست مجرد دفع المال، بل هي صفة دائمة للمؤمنين، تعبر عن صدق إيمانهم. فقد قال الإمام الصادق (ع): "الزكاة قنطرة الإسلام، فمن عبرها نجا، ومن تركها سقط في النار." (21) وهذا يبين أن الزكاة ليست مجرد عمل ثانوي في الإسلام، بل هي اختبار لصدق العبد وإخلاصه في إيمانه، حيث تُظهر مدى التزامه بمبدأ العدل والمشاركة في بناء المجتمع. يعلق الطباطبائي: "الزكاة ليست مجرد نقل للأموال، بل هي تطهير للنفس من حب الدنيا، وتركية للمال ليكون سبباً للبركة." (22).

ثالثاً: عقوبة مانعي الزكاة في القرآن

يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤) يُبين أهل البيت (ع) أن هذه الآية تحذر من كنز الأموال وعدم إخراج الزكاة. فقد قال الإمام علي (ع): "ما جاع فقير إلا بما مُتّع به غني" (23)، أي أن الفقر في المجتمع هو نتيجة مباشرة لامتناع الأغنياء عن أداء حقوق الفقراء. كما ورد عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: "ليس منا من جمع مالاً ولم يؤدِّ حقه" (24). وهذا يؤكد أن الزكاة ليست تفضلاً من الغني، بل هي حق مفروض للفقراء، ومن يمتنع عنها فإنه يعرض نفسه لعذاب الله.

رابعاً: مستحقو الزكاة في القرآن

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَمَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (التوبة: 60). يفسر أهل البيت (ع) هذه الآية بأنها توضح الفئات التي تستحق الزكاة. فقد قال الإمام الباقر (ع): "إن الزكاة وضعت لسد حاجة الفقراء، لا لتكديس الأموال في بيت المال." (25) كما أشار الإمام الصادق (ع) إلى أن أفضل طريقة لتوزيع الزكاة هي أن تصل إلى مستحقيها مباشرة، حيث قال: "لا تعطي زكاتك لمن يستغلها، بل اعطها لمن تحتاجه نفسه وأهله." (26)

خامساً: الزكاة كوسيلة لتنقية المال والنفس

يقول الله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} (التوبة: ١٠٣). يرى أهل البيت (ع) أن هذه الآية توضح البُعد الروحي للزكاة، حيث إنها ليست مجرد التزام مالي، بل هي وسيلة لتطهير المال والنفس من التعلق بالدنيا. فقد قال الإمام علي (ع): "الزكاة دواء المال، كما أن الصدقة دواء النفس"⁽²⁷⁾ كما قال الإمام الصادق (ع): "ما نقص مال من زكاة قط، بل يزيده الله بركة"⁽²⁸⁾. وهذا يدل على أن إخراج الزكاة لا يُنقص المال، بل يجلب البركة والنماء.

سادساً: الزكاة وعلاقتها بالعدالة الاجتماعية

يقول الله تعالى: {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (الذاريات: ١٩) يفسر أهل البيت (ع) هذه الآية بأن المال ليس ملكاً مطلقاً للفرد، بل فيه حق للمحتاجين. فقد قال الإمام زين العابدين (ع): "حق المال أن تؤدي منه حق الله، وحق الفقراء، وحق الأقارب"⁽²⁹⁾ وهذا يوضح أن الزكاة ليست مجرد عمل فردي، بل هي جزء من نظام اقتصادي يهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ومنع التفاوت الطبقي الحاد.

المطلب الثالث: آيات المواريث

آيات المواريث في تفسير أهل البيت (ع) للقرآن الكريم تعدّ أحكام المواريث من التشريعات الإلهية الدقيقة التي نظمت توزيع التركة بين الورثة، بحيث يضمن العدل الإلهي تحقيق التوازن الاجتماعي والأسري. وقد أولى أهل البيت (عليهم السلام) تفسير آيات المواريث اهتماماً خاصاً، موضحين دلالاتها وأحكامها، وأبيادها التشريعية والاجتماعية. في هذا البحث، سنستعرض آيات المواريث وفق تفسير أهل البيت (ع)، موضحين الأسس التي بُنيت عليها، ومعانيها ودلالاتها، وأثرها في النظام الاجتماعي الإسلامي.

أولاً: أصل تشريع المواريث في القرآن الكريم

يقول الله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ} (النساء: ١١) يفسر أهل البيت (ع) هذه الآية على أنها تمثل حجر الأساس في توزيع التركة بين الورثة، وتؤكد على وجوب اتباع الأمر الإلهي في القسمة العادلة. فقد قال الإمام الصادق (ع): "المواريث حدها الله فلا يجوز تجاوزها، ومن بدّل حكم الله فقد كفر"⁽³⁰⁾ كما أن توزيع الميراث يعتمد على العدل الإلهي، حيث يحصل كل فرد على نصيبه بحسب القرابة والمسؤولية العائلية. تناول العلامة الطباطبائي في "الميزان في تفسير القرآن" موضوع المواريث بتفصيل، مستنداً إلى تفسير القرآن بالقرآن ومبيناً دور أهل البيت (ع) في توضيح الأحكام الشرعية للمواريث. ووفقاً لمنظورهم، فإن الإرث في الإسلام ليس مجرد توزيع للمال، بل هو نظام إلهي يحقق العدالة الاجتماعية ويحفظ الحقوق الأسرية. ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ النساء: ٧ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ النساء: ١ يقول العلامة الطباطبائي: "آيات المواريث جاءت لبيان الحقوق المالية الإلهية التي لا يجوز تغييرها وفق الأهواء، وهي قائمة على العدل الإلهي والتوازن الاجتماعي، حيث يتم مراعاة مسؤوليات كل فرد في الأسرة"⁽³¹⁾.

ثانياً: مراعاة العدل بين الورثة في التوزيع

يقول الله تعالى: {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَّمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ} (النساء: ١٢) يفسر أهل البيت (ع) هذه الآية بأنها توضح عدالة التوزيع بين الأزواج والزوجات، حيث يتم تحديد نصيب كل منهما وفقاً لوجود الأولاد من عدمه. وقد قال الإمام الباقر (ع): "الله لم يترك أمر الميراث للبشر، بل قسمه بنفسه ليضمن العدل"⁽³²⁾ وهذا يبين أن المواريث ليست مسألة خاضعة للأهواء البشرية، بل هي أمر إلهي لا يجوز تغييره أو العبث به.

ثالثاً: أهمية تنفيذ الوصية قبل توزيع الميراث

يقول الله تعالى: {مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ} (النساء: ١٢) يركز أهل البيت (ع) في تفسير هذه الجملة على أن تنفيذ الوصية وسداد الديون مقدم على تقسيم التركة. فقد قال الإمام الصادق (ع): "أول ما يُبدأ به من الميراث سداد الدين، ثم تنفيذ الوصية، ثم التوزيع على الورثة."⁽³³⁾ وهذا يؤكد على أهمية حفظ حقوق الآخرين قبل الشروع في تقسيم الإرث، حتى لا يُظلم أحد بسبب الإهمال أو الطمع. يقول الطباطبائي: "الوصية لا ينبغي أن تكون وسيلة لهضم حقوق الورثة، ولذلك جاءت بضوابط شرعية حتى لا يُستغلّ توزيع الإرث."⁽³⁴⁾

المطلب الرابع: آيات النكاح

النُّكَّاح: كلمة أصلها الاسم (نُكَّاحٌ) في صورة جمع تكسير وجذرها (نكح) وجذعها (نكاح) وتحليلها (ال + نكاح) النكاح لغةً: الضم والتداخل، ومنه قولهم: تناكحت الأشجار؛ أي: انضم بعضها إلى بعض، وكثر استعماله في الوطء، وسمي بالعقد؛ لأنه سببه؛ أي: ويسمى به العقد مجازاً؛ لكونه سبباً له، وعن الزجاج: النكاح في كلام العرب بمعنى الوطء والعقد جميعاً، قال ابن جني عن أبي علي الفارسي: فرقت العرب فرقاً لطيفاً يُعرف به موضع العقد من الوطء، فإذا قالوا: نكح فلانة أو بنت فلان، أرادوا تزويجها والعقد عليها، وإذا قالوا: نكح امرأته، لم يريدوا إلا المجامعة؛ لأن بذكر امرأته وزوجته يستغنى عن العقد^{٣٥}. النكاح شرعاً: عقد التزويج؛ أي: عقد يعتبر فيه لفظ نكاح أو تزويج أو ترجمته، وهو حقيقة في العقد، مجازاً في الوطء؛ لكثرة وروده في الكتاب والسنة في العقد، وفي وجه عند الشافعية والحنفية أنه حقيقة في الوطء، مجاز في العقد، وقيل: مشترك بينهما، وهذا الذي ترجح في نظري^{٣٦}. يعدّ النكاح من أهم التشريعات الإسلامية التي تهدف إلى بناء الأسرة، والحفاظ على الأخلاق، وتنظيم العلاقات الاجتماعية وفقاً لمبادئ العفة والاحترام. وقد تناول أهل البيت (عليهم السلام) موضوع النكاح من خلال تفسيرهم للآيات القرآنية، مبينين شروطه، وأحكامه، وآدابه، وأهدافه في المجتمع الإسلامي. في هذا البحث، سنتناول آيات النكاح وفقاً لتفسير أهل البيت (ع)، مع تسليط الضوء على معانيها وأبعادها التشريعية والاجتماعية والأخلاقية.

أولاً: أهمية الزواج في الإسلام يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۗ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢) يفسر أهل البيت (ع) هذه الآية على أن الزواج ليس مجرد علاقة اجتماعية، بل هو نظام إلهي لتوفير الاستقرار النفسي والمادي. فقد قال الإمام الصادق (ع): "من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله، إن الله يقول: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾." (37) "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً" (الروم: ٢١) يقول العلامة الطباطبائي: "هذه الآية تبين أن العلاقة الزوجية قائمة على السكن النفسي والمودة والرحمة، وليس مجرد علاقة جسدية أو مصلحية".^{٣٨} وهذا يوضح أن الزواج ليس عبئاً مالياً، بل هو وسيلة للبركة والرزق، حيث إن الله يتكفل بإغناء المتزوجين من فضله.

ثانياً: وجوب الزواج للعفة وحفظ الأخلاق

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢) يفسر أهل البيت (ع) أن الزواج هو الوسيلة المشروعة لحفظ الإنسان من الوقوع في الفاحشة. فقد قال رسول الله (ص): "من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتيق الله في النصف الآخر"⁽³⁹⁾ كما قال الإمام علي (ع): "لم ير للمتحابين مثل النكاح"^(٤٠)، أي أن الزواج هو الوسيلة الصحيحة لتوجيه المشاعر والعواطف في إطارها الشرعي.

ثالثاً: معايير اختيار الزوج والزوجة في القرآن

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَالْمُؤْمِنَةُ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢١) يفسر الإمام الباقر (ع) هذه الآية بأن الأساس في اختيار الزوجة أو الزوج يجب أن يكون الإيمان، وليس الجمال أو المال فقط. فقد قال (ع): "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير".⁽⁴¹⁾ وهذا يدل على أن الدين والأخلاق هما العاملان الأساسيان في نجاح الزواج واستمراره.

رابعاً: المحرمات في الزواج وأحكامه

يقول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ (النساء: ٢٣). يؤكد أهل البيت (ع) أن هذه الآية تحدد المحرمات من النساء اللاتي لا يجوز الزواج بهن، سواء من النسب أو الرضاع. فقد قال الإمام الصادق (ع): "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب".⁽⁴²⁾ كما شددوا على ضرورة التحقق من المحارم وعدم الاستهتار بهذه الأحكام، لأنها من الحدود الإلهية.

خامساً: المهر في الإسلام

يقول الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء: ٤). يفسر الإمام علي (ع) هذه الآية بأن المهر ليس ثمناً للمرأة، بل هو هدية تُعطى لها تكريماً لها. فقد قال (ع): "لا تغالوا في مهور النساء، فإنها إن كانت مكربة في الدنيا أو تقوى عند الله، فخير النساء أحسنهن خلقاً".⁽⁴³⁾ وهذا يوضح أن المغالاة في المهور ليست من الإسلام، بل الأصل هو التيسير والاعتدال.

سادساً: تعدد الزوجات وفق الشريعة الإسلامية

يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (النساء: ٣) يفسر الإمام الصادق (ع) هذه الآية بأن التعدد مباح ولكن بشرط العدل بين الزوجات. فقد قال (ع): "من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه مائل".⁽⁴⁴⁾ وهذا يبين أن تعدد الزوجات ليس مجرد حق مطلق، بل مقيد بشرط العدل، وإلا فإنه يكون ظلماً يعاقب عليه الإنسان يوم القيامة.

يقول الله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (النساء: ١٩) يؤكد أهل البيت (ع) على أن العلاقة الزوجية يجب أن تقوم على الاحترام والمودة. فقد قال رسول الله (ص): "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"⁽⁴⁵⁾ كما قال الإمام زين العابدين (ع): "حق الزوجة أن تعلم أن الله جعلها لك سكناً، فكن لها رحيماً."⁽⁴⁶⁾ وهذا يدل على أن الزواج ليس مجرد عقد قانوني، بل هو ميثاق أخلاقي وروحي بين الزوجين. النكاح في القرآن الكريم موضوع مهم، حيث يوضح القرآن الكريم أحكام الزواج وأهدافه في بناء أسرة مستقرة قائمة على المودة والرحمة. وقد وردت العديد من الآيات التي تتعلق بالزواج في القرآن الكريم، بعضها يبين شروطه وأحكامه، وبعضها يتناول العوامل التي يجب أن تكون موجودة في العلاقة الزوجية.

أولاً: (... "قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْرُومُوا عُدَّةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا"...) ﴿٢٣٥ البقرة﴾ تتحدث عن فترة العدة للنساء المتوفي عنهن أزواجهن، وكيفية التعامل معهن في تلك الفترة. النص الكامل للآية هو: "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" أما فيما يتعلق بعلاقة هذه الآية بمفهوم أهل البيت (علي بن أبي طالب، فاطمة الزهراء، الحسن، والحسين)، فتعتبر هذه الأسرة الطاهرة هي قدوة ومثال للمؤمنين في الصبر، والتقاني في الطاعة، والابتعاد عن المعاصي. آية "قَوْلًا مَّعْرُوفًا" ترتبط بالمعاملة الحسنة واللطف في التعامل مع الآخرين، وهذا يتناسب مع الصفات التي كان يتحلّى بها أهل البيت، حيث كانوا يُظهرون اللين والمودة في تعاملهم مع الناس. عدم تعجيل النكاح: الآية تشدد على عدم تعجيل عقد النكاح قبل انتهاء فترة العدة. في تطبيق أهل البيت، كانت هذه المبادئ تُمثل احتراماً للوقت الذي حدده الله للمراعاة والتفكير في القرار المناسب. التعامل باللطف: "قَوْلًا مَّعْرُوفًا" تعني المعاملة بلطف وحسن خلق. في سيرة أهل البيت، كان هناك دائماً حرص على التعامل بلين ورحمة مع الزوجة أو الزوج، وكان هذا يتجسد في أقوالهم وأفعالهم. في المجلد، نجد أن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يُظهرون أسماً معاني الاحترام والتطبيق الكامل لما أمر به القرآن الكريم في التعامل مع المسائل العائلية، ويُعتبرون قدوة في المعاملة "المعروفة" في الزواج، والاحترام المتبادل بين الزوجين.⁽⁴⁷⁾ ثانياً: ("وَأِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَرِيضَةً فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُدَّةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلنَّفْقَى وَلَا تَسْأُوا الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ") ﴿٢٣٧ البقرة﴾ قول العلامة الطباطبائي في تفسيره: "الآية تتحدث عن حالة الطلاق قبل الدخول بالمرأة، بعد أن تم تحديد المهر في العقد، حيث يكون لها نصف المهر المسمى".⁽⁴⁸⁾ تتناول موضوع الطلاق قبل المسيس، وتوضح الحقوق والواجبات في مثل هذه الحالة. في هذه الآية، يُذكر أنه إذا وقع الطلاق قبل أن يمس الزوج زوجته (أي قبل الدخول)، وكان قد تم تحديد مهر لها، فإن الرجل مطالب بدفع نصف المهر المتفق عليه. ومع ذلك، هناك خياران يمكن للمرأة أو الرجل الذي بيده عدة النكاح (أي وليها) أن يختارا: إما أن يعفو عن النصف المتبقي من المهر، أو أن يطلبوا من الرجل العفو. الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان له تفسيرات خاصة ونظرة دقيقة في تفسير آيات القرآن الكريم، بما في ذلك هذه الآية. في تفسيره، يبين الإمام الصادق (عليه السلام) أن هذه الآية تشير إلى احترام الحقوق وتوجيهات الله تعالى، مع التأكيد على جانب العفو والرحمة في العلاقات الزوجية في تفسير الإمام الصادق (عليه السلام)، معاملة أهل البيت للنكاح تتسم بالعدالة والرحمة، مع التأكيد على أهمية العفو والفضل بين الزوجين. إذ يدعونا الإمام (عليه السلام) إلى العمل بالتقوى والعفو عند الطلاق، كما يشير إلى ضرورة احترام الحقوق والوفاء بالعهد، مما يعكس التوجيهات العميقة التي توازن بين الحقوق والرحمة في شؤون النكاح والطلاق.⁽⁴⁹⁾ ثالثاً: ("وَأَبْتَلُوا النِّبْتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا"...) ﴿٦ النساء﴾ الآية تتعلق بالأداب المتعلقة بالاستئذان في الحياة الأسرية، وتحديدًا في موضوع النكاح أو بلوغ مرحلة النضج (البلوغ) التي يُسمح فيها بالزواج والمشاركة في الأمور الزوجية. في هذا السياق، تأتي معاملة أهل البيت (عليهم السلام) متسقة مع القيم العليا التي يدعون إليها من احترام للعائلة، وحقوق الفرد، والحفاظ على الأخلاق الإسلامية في العلاقات الزوجية. الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يعتبر النكاح من أسماً العلاقات الإنسانية، وأكد في كثير من خطبه ووصاياه على أهمية اختيار الزوجة الصالحة وأن الزواج يجب أن يكون على أسس شرعية، موجهاً في ذلك سلوكاً دينياً وأخلاقياً. الإمام الحسين (عليه السلام) كان أيضاً يعبر عن مبدأ النية الطيبة في النكاح، حيث كان يُظهر احتراماً عميقاً للمرأة ودورها في بناء الأسرة. في تصرفاته الشخصية وعلاقاته الزوجية، كان الإمام الحسين (عليه السلام) يظهر أخلاقاً عالية في العناية بحقوق المرأة وحمايتها. بالنسبة للآية الكريمة "حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ"، فإن معاملة أهل البيت (عليهم السلام) تُظهر أن النكاح لا ينبغي أن يكون إلا بعد بلوغ النضج العقلي والروحي، وهو ما يتوافق مع مبدأ الاستئذان والموافقة الذي تأمر به الآية.⁽⁵⁰⁾ رابعاً: ("وَلَيْسَتَعْفَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"...) ﴿٣٣ النور﴾ الآية توجه أولئك الذين لا يستطيعون الزواج بسبب ضيق الموارد المالية إلى الاستغفاف، أي الامتناع عن المعاصي وطلب الطهارة والعفاف، حتى يغنيهم الله من فضله. هذه الآية تدعو المؤمنين إلى الصبر والاحتساب، وتحثهم على عدم الوقوع في الحرام بسبب العجز عن الزواج. الإمام

علي(عليه السلام) كان دائماً حريصاً على مبدأ العفاف والطهارة في الإسلام. فقد كان يشدد على أهمية الحفاظ على الأخلاق الحميدة والامتناع عن المحرمات، وخصوصاً في الظروف التي قد تدفع الإنسان إلى الفساد بسبب ضيق الحال. الإمام الحسن(عليه السلام) كان يعتبر العفاف سمة من سمات المؤمن الحقيقي، وكان يشجع على الترفع عن الرغبات المادية التي قد تؤدي إلى المعاصي. كان يُعلم الناس أن القوة الحقيقية تكمن في التمسك بالطهارة والابتعاد عن المحرمات. الاحتساب على الله: الإمام الحسن كان يرى أن الاستعفاف ليس مجرد الامتناع عن الحرام، بل هو جهاد من نوع خاص يُظهر التوكل على الله والاعتماد عليه في الحصول على الرزق، وكان دائماً يذكّر الناس بأن الله سيغنيهم من فضله إذا صبروا. في ضوء هذه التوجيهات، يمكننا أن نرى كيف أن معاملة أهل البيت(عليهم السلام) لهذه الآية تعكس إيماناً عميقاً بالله، ورغبة في تزكية النفس، والحرص على بناء مجتمع مسلم قائم على الفضائل الأخلاقية والروحية.^(٥١) خامساً: ("وَأَلْفَوْا الْعِدَّ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ") ﴿٦٠﴾ النور الآية تتعلق بالنساء اللواتي تقدمن في العمر أو ليس لديهن رغبة في الزواج، حيث يُسمح لهن بالتخفف من ثيابهن دون أن يبرزن زينتهن، بشرط أن لا يظهرن زينة تثير الفتنة. لكن مع ذلك، الله يشير إلى أن الاستعفاف والتمسك بالعفة يبقى هو الخيار الأفضل لهن. تعامل أهل البيت(عليهم السلام) مع هذه الآية يعكس التزاماً عميقاً بالعفة والكرامة والاحترام للنساء، سواء في مرحلة الشباب أو في مرحلة القواعد، ويشددون على ضرورة الحفاظ على القيم الأخلاقية الإسلامية في جميع الأحوال.^(٥٢) وآل البيت(عليهم السلام) طبقوا هذه الآيات والعديد من تعاليم الدين في حياتهم الشخصية والاجتماعية. فيما يلي بعض الأمثلة على كيفية تطبيقهم لآيات النكاح: الإمام علي(عليه السلام) كان مثلاً في احترام النكاح وتعاليمه. في زواجه من السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، كان زواجاً مباركاً قائماً على المودة والرحمة كما ورد في الآية الكريمة. كان الإمام علي يحترم السيدة فاطمة ويعطيها الاحترام الذي تستحقه في إطار العلاقة الزوجية التي تعكس المودة والرحمة. وتُظهر العديد من الروايات تعامل الإمام علي مع السيدة فاطمة كأنموذج مثالي للزواج الإسلامي. السيدة فاطمة(عليها السلام) هي نموذج المرأة المسلمة التي تطبق هذه القيم في حياتها الزوجية. كانت العلاقة بينها وبين الإمام علي(عليه السلام) تقوم على التعاون والمودة المتبادلة، ويُذكر في بعض الروايات كيف كان الإمام علي يخدمها في المنزل، وكانا يشتركان في مسؤوليات الحياة اليومية، ما يعكس تطبيقاً عملياً لما جاء في الآية: "لِيَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً". الإمام الحسن(عليه السلام) والإمام الحسين(عليه السلام) كانا يعكسان المبادئ السامية التي جاء بها الإسلام فيما يتعلق بالزواج. الإمام الحسن(عليه السلام) تزوج من عدة نساء، لكن دائماً كان يحترم مبدأ العدل في التعامل معهن كما ورد في آية "فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً". الإمام الحسين(عليه السلام) كان معروفًا بإكرام زوجاته، وكان مثلاً في العناية بالعلاقات الزوجية والإبقاء على روح المودة والاحترام. الإمام الباقر(عليه السلام) كان يُعلم أتباعه كيفية إرساء قواعد الزواج السليم وفقاً لما جاء في القرآن الكريم. وكان يولي أهمية كبيرة للعدل والمساواة في العلاقات الزوجية، وكان دائماً يركز على تربية الأبناء في بيئة قائمة على الحب والاحترام. من خلال تفسير أهل البيت(ع) لآيات النكاح، يتضح أن الزواج في الإسلام ليس مجرد علاقة اجتماعية، بل هو نظام إلهي يهدف إلى تحقيق الاستقرار العاطفي، وحفظ الأخلاق، وتنظيم الحياة الأسرية وفقاً لمبادئ العدل والمودة والرحمة. وقد شددوا على أهمية اختيار الزوجة أو الزوج على أساس الدين والأخلاق، وضرورة الالتزام بأحكام المهر، والعدل في التعدد، ومعاشرة الزوجات بالمعروف. كما أكدوا على أن الزواج هو حصن للمجتمع، ووسيلة لحماية الأفراد من الفساد، وتحقيق التكامل الروحي بين الرجل والمرأة.

الخاتمة:

آل البيت(عليهم السلام) قدموا لنا نموذجاً حياً في كيفية تطبيق آيات النكاح في حياتهم، حيث كانوا يحرصون على إقامة علاقات قائمة على المودة والرحمة والعدل، وكانوا يُظهرون احتراماً عميقاً لمبادئ الزواج في الإسلام. من خلال سلوكهم وتعاملهم، علمونا كيف يمكن للزواج أن يكون مصدرًا للسلام الداخلي والسعادة، وفقاً لما جاء في القرآن الكريم.

نتائج البحث:

١. منهج أهل البيت(عليهم السلام) في التفسير متكامل ودقيق، حيث يعتمد على التفسير بالقرآن والسنة النبوية، مع التأكيد على المصاديق الحقيقية للآيات.
٢. تطبيق أهل البيت(عليهم السلام) للآيات القرآنية على أنفسهم يستند إلى أدلة واضحة، مثل آية التطهير(الأحزاب: ٣٣) التي أكدت مكانتهم الخاصة، مما يبرز دورهم في حفظ الدين ونقل تعاليمه الصحيحة.
٣. التفسير الفقهي عند أهل البيت(عليهم السلام) يوضح الأحكام الشرعية بعمق، حيث استنبطوا القواعد الفقهية من القرآن الكريم وربطوها بالسنة، مما أسهم في بناء منظومة فقهية دقيقة.

٤. الاعتماد على تفسير أهل البيت (عليهم السلام) يعزز الفهم الصحيح للقرآن، حيث إن منهجهم في التفسير يعالج الإشكالات التأويلية ويقدم رؤية واضحة للعقيدة والشريعة.

٥. إرث أهل البيت (عليهم السلام) التفسيري يشكل مرجعًا أساسيًا في الدراسات القرآنية، مما يبرز الحاجة إلى المزيد من البحث والتدقيق في أقوالهم لفهم معاني القرآن الكريم بشكل أعمق.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن فارس، أ. (ت. ٣٩٥ هـ). مقاييس اللغة (الطبعة ٣). بيروت، لبنان: دار صادر.
٢. المرادوي، أ. (ت. ٨٨٥ هـ). الإنصاف (الطبعة ٣). القاهرة، مصر: دار الكتب العلمية.
٣. البهوتي، م. (ت. ١٠٥١ هـ). المبدع في شرح المقنع. الرياض، السعودية: دار ابن الجوزي.
٤. الفيروزآبادي، أ. (ت. ٨١٧ هـ). القاموس المحيط. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
٥. البهوتي، م. (ت. ١٠٥١ هـ). كشف القناع. الرياض، السعودية: دار ابن الجوزي.
٦. ابن حجر الهيتمي، أ. (ت. ٩٧٤ هـ). البيان. القاهرة، مصر: دار الفكر.
٧. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ٣). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٨. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ١٤). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٩. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ١٥). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٠. الكليني، أ. (ت. ٩٤١ م). الكافي (الجزء ٣). قم، إيران: دار الكتب الإسلامية.
١١. العياشي، م. (ت. ١٦٩٨ م). تفسير العياشي (الجزء ٢). بيروت، لبنان: دار الأضواء.
١٢. ابن أبي الحديد، أ. (ت. ١٢٥٨ هـ). نهج البلاغة. القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية.
١٣. الحر العاملي، م. (ت. ١٦٩٩ م). وسائل الشيعة (الجزء ٥). بيروت، لبنان: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
١٤. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير الصافي (الجزء ٢). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٥. الكليني، أ. (ت. ٩٤١ م). الكافي (الجزء ٤). قم، إيران: دار الكتب الإسلامية.
١٦. المفيد، أ. (ت. ١٠٢٢ م). أمالي المفيد. قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٧. العياشي، م. (ت. ١٦٩٨ م). تفسير العياشي (الجزء ١). بيروت، لبنان: دار الأضواء.
١٨. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ٢). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٩. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ٩). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٠. الحر العاملي، م. (ت. ١٦٩٩ م). وسائل الشيعة (الجزء ٦). بيروت، لبنان: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
٢١. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ١). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٢. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ٤). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٣. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ٥). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٤. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ٦). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٥. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ٧). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٦. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ٨). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٧. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ١٠). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٨. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ١١). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٩. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ١٢). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٠. الطباطبائي، م. (ت. ١٩٨١ م). تفسير نور الثقلين (الجزء ١٣). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.

هوامش البحث

- ١ - معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية , محمود عبد الرحمن عبد المنعم , ج ٢ , ص ٣٨٦.
- ٢ - المبسوط , الشيخ الطوسي , ج ١ , ص ٧٠.
- ٣ «مقاييس اللغة» (١٨ / ٣).
- ٤ «الإصناف» (٣/٣).
- ٥ «المبدع في شرح المقنع» (٢/ ٢٩١).
- ٦ القاموس المحيط, ج١, ص ٥٠٢.
- ٧ كشاف القناع, ج ٧, ص ٢٣٥٥, وكتاب النيل وشفاء العليل, ج ٦, ص ٥, وشرح منح الجليل, ج٢, ص ٢, والبيان, ج٩, ص ١٠٥.
- وحاشيتا قليوبي وعميرة, ج٣, ص ٢٠٧.
- ٨ تفسير نور الثقلين, ج٣, ص ٩٠.
- ٩ الطباطائي, ج١٤, ص ٣٨٩.
- ١٠ الطباطائي, ج١٤, ص ٣٩٠.
- ١١ الكافي, ج٣, ص ٢٦٨.
- ١٢ الطباطائي, ج١٤, ص ٣٩٥.
- ١٣ تفسير العياشي, ج٢, ص ٢٨٩.
- ١٤ نهج البلاغة, الحكمة ١٣٦.
- ١٥ الكافي, ج٣, ص ٢٩٩.
- ١٦ الطباطائي, ج١٥, ص ١٠.
- ١٧ وسائل الشيعة, ج٥, ص ٣٧٥.
- ١٨ الكافي, ج٣, ص ٣٧٢.
- ١٩ تفسير البرهان, ج١, ص ١٥٧.
- ٢٠ الطباطائي, ج١, ص ١٨٩.
- ٢١ وسائل الشيعة, ج٦, ص ٤.
- ٢٢ الطباطائي, ج٩, ص ٢٨٠.
- ٢٣ نهج البلاغة, الحكمة ٣٢٨.
- ٢٤ الكافي, ج٣, ص ٤٩٨.
- ٢٥ تفسير الصافي, ج٢, ص ٢٣٤.
- ٢٦ الكافي, ج٣, ص ٥٥١.
- ٢٧ غرر الحكم, ص ٤٢٩.
- ٢٨ وسائل الشيعة, ج٦, ص ٢٣.
- ٢٩ تحف العقول, ص ١٧١.
- ٣٠ تفسير العياشي, ج١, ص ٢٥٢.
- ٣١ الطباطائي, ج٤, ص ١٥٦-١٥٨.
- ٣٢ تفسير البرهان, ج١, ص ٢٧٦.
- ٣٣ الكافي, ج٧, ص ٧٧.
- ٣٤ الطباطائي, ج٤, ص ١٧٢.
- ٣٥ القاموس المحيط, ج١, ص ٥٠٢.

- ٣٦ كشف القناع، ج ٧، ص ٢٣٥٥، وكتاب النيل وشفاء العليل، ج ٦، ص ٥، وشرح منح الجليل، ج ٢، ص ٢، والبيان، ج ٩، ص ١٠٥.
وحاشيتا قلوبوي وعميرة، ج ٣، ص ٢٠٧.
- ٣٧ الكافي، ج ٥، ص ٣٣١
- ٣٨ الطباطائي، ج ١٦، ص ٩٩
- ٣٩ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٨
- ٤٠ نهج البلاغة، الحكمة ٧٦
- ٤١ الكافي، ج ٥، ص ٣٤٧
- ٤٢ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٢٩٠
- ٤٣ نهج البلاغة، الحكمة ٢٣٤
- ٤٤ الكافي، ج ٥، ص ٣٨٣
- ٤٥ بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٢٣١
- ٤٦ تحف العقول، ص ٢٦٥
- ٤٧ الكافي ج ٨ ص ٢٩٠
- ٤٨ الطباطائي، ج ٢، ص ٢٧٦
- ٤٩ أمالي المفيد ص ٢٥٢
- ٥٠ تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٤
- ٥١ العياشي ج ١ ص ٧٨
- ٥٢ الكافي ج ٤ ص ٥٢